(تلقي رواية الرهينة في النقد العربي)

أ. إيمان حيدر علي مهدي النهاري

تمت مناقشة هذه الرسالة في يوم السبت ١٤٤١/٨/١١هـ الموافق ٢٠٢٠/٤/٤م، حيث اجتمعت لجنة المناقشة والحكم المشكلة بقرار مجلس الدراسات العليا في جلسته (رقم (٧) للعام الجامعي ٢٠٢٠/٢٠١٩م المنعقد يوم الأربعاء١/ شعبان/ ١٤٤١هـ الموافق ٢٥/ مارس/ ٢٠٢٠م) لمناقشة رسالة الماجستير المقدمة من الباحثة/ إيمان حيدر علي مهدي النهاري من كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها تخصص (أدب ونقد)، وقد تكونت لجنة المناقشة والحكم من الإخوة:

١- أ.م.د/ عادل صالح القباطي مشرفًا – رئيسًا
٢- أ.م.د/ منير عبده أنعم مناقشًا خارجيًّا – عضوًا (جامعة صنعاء)
٣- د/ محمد علي مهدي قاسم مناقشًا داخليًّا – عضوًا

وقد حصلت الباحثة على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها تخصص (أدب ونقد) بتقدير عام (ممتاز) بعد مناقشتها من قبل لجنة المناقشة والحكم.

حيث تحدثت الباحثة عن محتويات الدراسة، وتناولت هذه الدراسة الموسومة بـــ(تلقي رواية الرهينة في النقد العربي) دراسة نقد رواية الرهينة للكاتب (زيد مطيع دماج) في ضوء نظرية التلقي التي تجعل القارئ مشاركًا ومنتجًا للنص المقروء.

اعتمدت هذه الدراسة على بيان تأويلات الدارسين لهذه الرواية، ومواطن تغير الأفق الذي يضفي على القارئ ثقافة ومعرفة جديدة، كما ينتج القارئ نصوصًا من خلال ملئه لفجوات النص وفق ثقافة كل قارئ.

تسعى هذه الدراسة إلى اكتشاف الرواية ومراميها البعيدة، وإنتاج معرفة جديدة عنها. فالمتن لا يعكس صورة صاحبه فحسب، بل يعكس ذاتًا حوارية تجمع بين صوت المؤلف وصوت المتلقي، فتصبح العملية تواصلية بين مرسل، ورسالة، ومتلق. لذا تكمن أهمية هذه الرسالة كونها تنطلق من آفاق معرفية جديدة تقدم على تحليل نقد النص الروائي وفقا لنظرية التلقي لرواية يمنية تعد من أهم الروايات العربية، مما يسهم في بناء معرفة نقدية تتعامل مع النصوص، وتعلي من شأن القارئ، ومعرفة النصوص الناتجة عن قراءة النص الروائي ودلالاتها من خلال التأويل، وملء فجوات الرواية التي تعتمد في الدرجة

الأولى على ثقافة المتلقي، ومدى تفاعله وانسجامه مع النص الروائي. محققة في هذه الرسالة على عدة أهداف أساسية من أهمها:

- معرفة الرؤى الاجتماعية والتاريخية لرواية الرهينة، وكيفية قراءة وفهم هذه الرواية، وتأويل أحداثها وفق رؤية المتلقين كلٍّ وفق ثقافته، وبيان رؤية المتلقين للنص الروائي.
- فك رموز وشفرات النص، وبيان العلاقات بين هذه الرموز، وهدف النص وبيان التفاعل بين أحداث الرواية وشخصياتها، وانفعال المتلقين من معرفة الدافع النفسي للأحداث والشخصيات لتطور أحداث الرواية.
- جمع المناهج النقدية التي درست رواية الرهينة، واستقراء الدراسات لهذه الرواية ضمن المناهج النقدية المختلفة ثم تحليلها لبيان هدف الرواية وما ترمي إلية، وبيان اختلاف فهم المتلقين لها ضمن المنهج النقدي الواحد.
- بيان تعدد التأويلات الناتجة عن قراءة النص الروائي، واختلاف المتلقين في ملء فجوات الرواية للتعرف على المعاني المختلفة للرواية من خلال دراستها ، وتأثيرها بالمؤثرات الخارجية للنص، أو من خلال البنى النصية لها، ودلالاتها، وفك شفراتها دون الالتفات بالمؤثرات الخارجية للنص. والكشف عن المعاني الجديدة للنص الروائي من أجل فهم النص ومراميه البعيدة.
- كيفية معرفة التفاعل بين القارئ والنص ضمن مؤثرات النص الداخلية والخارجية، والإلمام قدر المستطاع من التأويلات، وملء فجوات النص من خلال هذا التفاعل الحاصل من قرب المتلقي من النص الروائي واندماجه مع أحداث النص وفهمه له ضمن مخزونه الثقافي.

واعتمدت هذه الرسالة على **المنهجين الوصفي والتحليلي ضمن نظرية التلقي** في تحليل النصوص النقدية للنص الروائي، وجمع واستقراء المناهج النقدية وفق رؤية النقاد والدارسين المختلفة من خلال خطة تمثلت في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة مقدمة على النحو التالي:

مقدمة تحتوي على سبب اختيار هذا العنوان، وأهمية، وهدف هذه الرسالة، والمنهج الذي اعتمدت عليه في ضوء هذه الدراسة لمقاربة المتلقي للنص الروائي من أجل بيان معاني ودلالات الرواية لدى النقاد العرب، والصعوبات التي واجهتها الباحثة في رحلة انجاز هذه الرسالة، كما بينت فيها هيكل الرسالة بالشكل العام.

التمهيد يعطي لمحة عن حياة الكاتب (زيد مطيع دماج)، وكذلك روايته (الرهينة) ولما كان لها من شهرة كبيرة، حيث ترجمت إلى عدد من اللغات

الأجنبية، وتحدثت فيه أيضًا عن نظرية التلقي، وأهم ما جاء فيها على يد مؤسسيها (هانس روبرت ياوس، فولفغانغ إيزر).

الفصل الأول موسومًا بـــ(الرؤى الخارجية) وقد قسم إلى مبحثين:

- المبحث الأول :(الرؤية الاجتماعية): واعتمدت فيها على الدراسات النقدية ضمن (المنهج الاجتماعي) والظواهر الاجتماعية في دراسة النص.
- المبحث الثاني: (الرؤية التاريخية): خصصت فيها الدراسة التي اعتمدت على (المنهج التاريخي) لدراسة النص. وقد اعتمد هذا الفصل على دراسة المؤثرات الخارجية على النص ودلالاته.

الفصل الثاني الموسوم بـــ(الرؤى الداخلية) وقسم إلى مبحثين أيضًا:
- المبحث الأول: (الرؤية السيميائية): والتي درست النص ضمن (المنهج السيميائي) حيث درست النص من خلال دلالات النص وفك شفراته من خلال تفاعل المتلقي مع النص، ومدى قرب المتلقي من النص.
- المبحث الثاني: (الرؤية البنيوية): تدرس النص من خلال بنيته، وقد اعتمد هذا المبحث على دراسة نص رواية الرهينة من داخل النص، دون التفات الدارس للمؤثرات الخارجية للنص.

الفصل الثالث الموسوم بـــ(التفاعلات النصية) مقسمًا إلى مبحثين:
- المبحث الأول: (التفاعلات الرمزية): ذكرت فيه رموز الرواية وتأويلاتها الرمزية التي جاءت نتاجًا لتفاعل المتلقي مع النص.
- المبحث الثاني: (التفاعلات النفسية): جاء فيه بعض التحليلات النفسية التي ذكرها الدارسون لبعض شخصيات الرواية، ودوافع أفعالهم، من خلال تفاعل الدارسين مع النص وشخصياته.

الخاتمة: اختتمت هذه الرسالة بأهم النتائج التي استنتجها من هذا البحث وكانت كالتالي:

- إن شهرة رواية الرهينة ورواجها وترجمتها سنحت لدراستها دراسات متعددة، مما أثرى الرواية بنصوص نقدية كثيرة.
- لم يكن زيد مطيع دماج رهينة في يوم ما، لكن كتابته للرواية باستخدامه لضمير المتكلم (أنا) جعلت بعض الدارسين يذهبون إلى أنه هو الرهينة.
- قراءة النصوص النقدية للرواية ساهم في بيان كيفية تلقي الدارسين لها، وكيفية فهمها ومراميها البعيدة لكل دارس على حدة.

- ركز المتلقون في دراستهم لهذه الرواية على العلاقة بين (الشريفة حفصة، والرهينة) أكثر من تركيزهم على ظاهرة الرهانة ذاتها.
- لم تكن رواية الرهينة قصة حقيقية وواقعية أو تاريخية بشكل تام، إلا أن بعض المتلقين أخذوا في نقد الرواية ودراستها على أنها رواية من الواقع تحكي تاريخًا في فترة من فترات اليمن مما أدى إلى بعض الالتباسات في تأويلاتهم لنص الرواية.
- اختلاف المتلقين في تلقيهم للرواية، واختلاف تأويلاتهم لها، وتناولهم لمناهج النقد المختلفة، منح رواية الرهينة قيمة أدبية وجمالية أكثر من غيرها.
- أثرت ثقافة الدارسين في قراءة الرواية، مما أثرى الرواية بثقافات عديدة، وأنتج نصوصًا أضافت لنص الرواية معاني ودلالات متعددة.
- لا يصدر فهم النص الأدبي ودلالاته إلا عن القراءة العميقة ، ولذلك فإن تفاعل القارئ وانسجامه بالنص هو أساس قراءة النص وتحليلاته.
- لا تهتم نظرية التلقي بالنص، وإنما اهتمامها بالأثر الذي يحدثه النص في المتلقي الذي تقوم بينه وبين النص علاقة تبادل التأثر، والتأثير.
- يؤثر اختلاف زمن القراءة حتى للمتلقي الواحد في فهم دلالات النص وإيحاءاته، وهذا ما ذكره (هانز روبرت ياوس) بما أسماه بتاريخية الأدب.